الفصل الرابع

علم المناسبات القرآنية (مدخل إلى علم المناسبات)

المبحث الأول

تعريفه، وموضوعه، وثمرته

المناسبات لغةً: جمع مناسبة، والمناسبة المُشَاكَلَةُ، ونَاسَبَ فلاناً شَرَكَهُ في نَسَبِه وشَاكَلَهُ، يُقَالُ: بينهما مناسبةٌ، ويُقالُ: ناسَبَ الأمرُ أو الشّيءُ فلاناً، أي: لاءَمَهُ ووافقَ مِزَاجَهُ، والتّناسبُ التّشَابُهُ، والمقاربةُ، وفلانٌ يُنَاسبُ فُلاناً، أي: يَقرُبُ منهُ ويُشاكِلُهُ، ومنه النّسيبُ الذي هو القريبُ المتّصِلُ وفي لغة العرب ثلاث معان:

الأول: وفي القرابات منه فلان نسيبي، وهؤلاء أنسابي ورجل نسيب، والنسبة مصدر الانتساب.

والثاني: النسيب في الشعر ما كان نسيباً، وشعر منسوب وجمعه مناسيب وهو الشعر في النساء.

والثالث: الطريق الواضح كطريق النمل والحية، وطريق حمر الوحش الى المورد وهو طريق واحد[1].

وعند الأصوليين: المناسبة في العلة في باب القياس، وهي تعيين العلة بمجرد إبداء المناسبة، مع السلامة عن القوادح[2].

---

(١) ينظر العين: ٢٧١/٧، وتهذيب اللغة: ١٤/١٣، القاموس المحيط، مادة (نسب)، مختار الصحاح، باب النون (٦٥٦)، المعجم الوسيط، باب النون: ٩٥٦/٢.

(٢) ينظر: المحصول في علم أصول الفقه: ٢١٧/٢، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول: ٦٢٥/٢.

وعند البلاغيين: هو الترتيب للمعاني المتآخية التي تتلاءم ولا تتنافر ونقل التهانوي أن المناسبة عند البلاغيين هي جمع أمر وما يناسب لا بالتضاد. تلا ذلك تداول للفظ المناسبة من قبل البلاغيين ي ابواب مختلفة من علمي المعاني، والبديع كالمقابلة، ومراعاة النظير، وتشابه الأطراف وقسم منهم يطلقونها على الفصل والوصل[1].

وفي اصطلاح المفسّرين: «هو علمٌ تُعرفُ منه عِلَلُ ترتيب أجزائهِ، وهو سرّ البلاغة لأدائه إلى تحقيق مطابقة المعاني لما اقتضاه من الحال، وتتوقف الإجادةُ فيه على معرفةِ مقصودِ السّورة المطلوب ذلك فيها» [2].

وعرّفه ابن العربي بقوله: «ارتباط آي القرآن بعضها ببعض حتّى تكون كالكلمة الواحدة، متّسقة المعاني، مُنتظِمة المباني علمٌ عظيم، لم يتعرض له إلا عالم واحد عمل فيه سورة البقرة، ثم فتح الله لنا فيه، فلما لم نجد له حَمَلة، ورأينا الخلق بأوصاف البَطَلَة؛ ختمنا عليه، وجعلناه بيننا وبين الله ورددناه إليه»[3].

وعَرّفه الزّركشي: «المناسبة أمرٌ مَعْقُولٌ، إذا عُرِضَ على العقول؛ تَلَقّتْهُ بالقَبول»[4].

---

(١) الفوائد المشوق: ٨٧، والمعجم المفصل في علوم البلاغة: ٤٣٠.

(٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: ١/٥، وينظر: بديع القرآن: ١/١٤٩ والإيضاح: ١٤٧ والتلخيص: ١٧٥، وينظر: المناسبات في القرآن الكريم في سورتي الفاتحة والبقرة: ٢٤.

(٣) البرهان في علوم القرآن: ١/٣٦، الإتقان في علوم القرآن: ٢/٩٧٦، نقلاً عن ابن العربي من كتابه «سراج المريدين».

(٤) البرهان: ١/٣٦، وينظر: الإعجاز البياني في ترتيب آيات القرآن الكريم: ٣١.

ومن خلال هذه التعريفات يمكن القول بأنَّ علم المناسبات عِلمٌ يعنى بالبحث في أسرار ترابط الآيات وأجزائها، وترابط السور ببعضها، انطلاقاً من مقاصدها وأغراضها، للوصول إلى اتساق معانيها، وانتظام مبانيها. وتعريف البقاعي تعريف جامع، إذ يشمل مناسبة الآية والمقطع والسورة، ولعلّهُ أعتمد على ما تقدم من تعريف الزركشي مثل ضرورة وجود رابط يربط بينهما على ما تقدم لكن البقاعي اكتفى عن تعديد الروابط بما صاغه في التعريف السابق وفيه إشارة الى الروابط التي ترجع إليها المناسبة.

موضوعه: أجزاء الشّيء المطلوب علم مناسبته من حيثُ التّرتيب.

هذا بالنسبة لموضوع علم المناسبات عموماً، أمّا علم مناسبات القرآن الكريم فموضوعه السور والآيات القرآنية.

ثمرته: الإطلاع على الرُّتبة التي يستحقّها الجزء بسبب ما له بما وراءه، وما أمامه من الارتباط والتّعلق، الذي هو كلُحمةِ النّسَبِ[1]، وبه يرسخ الإيمان في القلب، ويتمكّنُ من اللبّ، وذلك أنّه يكشفُ أنّ للإعجاز طريقين:

أحدهما: نَظْمُ كلِّ جملةٍ على حيالها بحسب التّرتيب.

والثّاني: نَظْمُها مع أختها بالنّظَر إلى التّرتيب، والأول أقرب تناولاً وأسهل ذوقاً[2].

❁ ❁ ❁

(١) نظم الدرر: ١/٥.

(٢) المصدر نفسه: ١/١٠.

المبحث الثاني

نشأته

أدرك فصحاءُ العربِ، وبلغاؤهم تناسبَ القرآن الكريم منذ فترة تَنَزُّله، مع أنهم استهزَؤُوا به، وَوَسَمُوهُ بالسِّحر وبأساطيرِ الأوّلين، وكان الدّافع لأقوالهم تلك هو العناد والمكابرة.

ومِمّا يَدُلُّ على ذلك موقف الوليد بن المغيرة بعد سماعه القرآن الكريم من الرسول ﷺ، حيث عَلِمَ أبو جهل بذلك فأتاه فقال: يا عمّ إنَّ قومك يرون أن يجمعوا لك مالاً، قال: لِمَ؟ قال: ليعطوكه، فإنَّك أتيت محمداً لتعرض لما قبله، قال: قد علمت قريش أني من أكثرها مالاً، قال: فقل فيه قولاً يبلغ قومك أنك منكر له، أو أنك كاره له، قال: وماذا أقول؟ فوالله ما فيكم رجل أعلم بالأشعار مِنِّي، ولا أعلم بِرَجْزٍ ولا بقصيدة مِنِّي، ولا بأشعار الجن، والله ما يشبه الذي يقول شيئاً من هذا، ووالله إنّ لِقَوْلِه الذي يقول حلاوة، وإنَّ عليه لطلاوة، وإنّه لمثمرٌ أعلاه، مغدقٌ أسفله، وإنَّه ليعلو وما يعلى، وإنَّه ليُحَطّم فاتحته، قال: لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه، قال: فدعني حتى أفكّر، فلمّا فكّر قال: هذا سحرٌ يُؤثر، يَأْثُرُه عن غيره، فنزلت: ﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴾[1].

إنَّ اعتراف الوليد بن المغيرة لَيَدُلُّ دلالةً واضحة على تأثير القرآن الكريم على النّفس البشرية وإن كانت كافرة، وهذا التّأثير إنَّ دلّ على شيء فإنَّما يدلّ على روعة القرآن وسلاسته وترابطه، وقُوَّة إعجازه البلاغي.

---

(١) سورة المدثر، الآية: ١١، وينظر: المستدرك على الصحيحين: ٥٠٦/٢ وقد أورد هذه الرواية ابن كثير في تفسيره: ٤٤٣/٤.

وأخرج ابن جرير في تفسيره عن ابن عباس ﷺ قال: أتى رسول الله ﷺ ابن مِشْكَم في عامة من يهودٍ سماهم، فقالوا: أخبرنا يا محمد بهذا الذي جئت به، حقٌّ من عند الله ﷻ فإنّا لا نراه متناسقاً كما تَنَاسَقَ التوراةُ، فقال لهم رسول الله ﷺ: «أما والله إنّكم لتعرفون أنّه من عند الله تجدونه مكتوباً عندكم، ولو اجتمعت الإنس والجنّ على أن يأتوا بمثله ما جاؤوا به»[1].

وقال ابن مسعود ﷺ: «إذَا سَألَ أحَدُكُمْ صَاحِبَهُ كَيْفَ يَقْرَأ آيةَ كَذَا وَكَذَا؛ فَلْيَسْألْهُ عَمَّا قَبْلَهَا»[2].

يريد -والله أعلم- أنَّ ما قبلها يدله على تحرير لفظها بما تدعو إليه المناسبة.

وعن جابر بن عبد الله ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: بأُذُنَيَّ هاتين -وأشار بيده إلى أُذُنَيْه-: «يُخرِجُ اللهُ قوماً مِنَ النّارِ فَيُدْخِلُهُم الجَنَّة»، فقال له رجل: إنَّ الله يقول: ﴿يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُواْ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَا﴾[3]، فقال جابر بن عبد الله: إنكم تجعلون الخاص عامّاً، هذه للكفار، اقرؤوا ما قبلها، ثم تلا: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لِيَفْتَدُواْ بِهِۦ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[4]، هذه للكفار[5].

---

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ٥٤٧/١٧.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في المصنف، باب تعاهد القرآن ونسيانه: ٣٦٥/٣، رقم [٥٩٨٨].

(٣) سورة المائدة، الآية: ٣٧.

(٤) سورة المائدة، الآية: ٣٦.

(٥) أخرجه ابن حبّان في صحيحه، باب صفة النار وأهلها: ٥٢٦/١٦، رقم [٧٤٨٣]، قال شعيب الأرنؤوط: «إسناده صحيح على شرط مسلم».

وذكر الزّركَشِي أنَّ أول من أظهر علم المناسبات هو أبو بكر النيسابوري، وكان يُزْري[1] على علماء بغداد لجهلهم وجوه المناسبات بين الآيات، وكان يقول إذا قرئت عليه الآية أو السورة: «لِمَ جُعِلَت هذه الآية إلى جنب هذه؟ وما الحكمة في جعل هذه السورة إلى جنب هذه السورة؟»[2]، أمّا أول من وضع مصطلح (المناسبة) لهذا الفن فليس معلوماً، إلا أنَّه يمكن القول إنَّ أول من استخدم هذا المصطلح هو الرازي عند تفسيره لآخر سورة المائدة، وكلامه عن مناسبة آخر السور لافتتاحيتها[3].

ومن خلال استعراض ما سبق يتبين أن نشأة علم المناسبات وتطبيقاته على القرآن الكريم أثناء بيان مراده مرتبطة بالزمن الذي بدأ فيه تنزل القرآن الكريم، منذ كان الرسول ﷺ في مكة قبل الهجرة، وقصة الوليد بن المغيرة تدل على ذلك دلالةً واضحةً، كما نلاحظ أيضاً تناول الصحابة رضي الله عنهم لهذا العلم الشريف، من خلال تفسيرهم لبعض الآيات، وربطها بما قبلها، وإن لم يشيروا إلى مصطلح (المناسبة) بالاسم، كما يؤيد ذلك استدلالُ أبي بكر الصديق رضي الله عنه

---

(١) زَرَى عليه فِعله أي: عابه، والإزْرَاء التّهاون بالشيء، وازْدَرَاهُ أي: حقره. ينظر: القاموس المحيط، مادة (زرى)، باب الواو والياء، فصل الزاي: ٤/٤٩٠، مختار الصحاح، باب الزاي: ٢٧١، المعجم الوسيط، باب الزاي: ١/٤١٨.

(٢) البرهان: ١/٣٦، وينظر: البيان القرآني في تفسير نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: ٢٣.

(٣) قال الرازي عند تفسيره آخر سورة المائدة: «فمفتتح السورة من الشريعة، ومختتمها بذكر كبرياء الله وجلاله وعزته، وقدرته، وعُلُوِّه، وذلك هو الوصول إلى مقام الحقيقة، فما أحسن المناسبة بين ذلك المفتتح، وهذا المختتم». مفاتيح الغيب: ١٢/١٣٩.

على قتال مانعي الزكاة بسبب اقترانها بالصلاة في القرآن الكريم[1]، وكلام الصحابي الجليل ابن مسعود ﷺ.

ولا يكاد يخلو كتابٌ من كتب التفسير المتقدمة والمتأخرة من الإشارة إلى ربط الآيات ببعضها وإن لم يصرح مؤلفوها بمصطلح المناسبة. وهناك عدة دراسات تناولت الموضوع بشيء من السعة والتفصيل والإسهاب [2] ومن أراد الاستزادة والإفادة يرجع إليها.

❁ ❁ ❁

---

(١) أخرج البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث أبي هريرة ﷺ قال: لما توفي رسول الله ﷺ واستُخلف أبو بكر بعده، وكفر من كفر من العرب، قال عمر بن الخطاب ﷺ لأبي بكر: كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله ﷺ: «أُمِرْتُ أن أُقاتِلَ النّاسَ حتّى يقولوا لا إلهَ إلا الله، فَمَنْ قالَ لا إلهَ إلا الله، عَصَمَ مِنِّي مالَهُ ونفسَهُ إلا بحقِّه وحسابُهُ على الله»؟ فقال: والله لأقاتلن من فرّق بين الصلاة والزكاة، فإن الزكاة حق المال، والله لو منعوني عقالاً كانوا يؤدّونه إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعته، فقال عمر: فوالله ما هو إلا أن رأيت الله قد شرح صدر أبي بكر للقتال فعرفت أنه الحق. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنّة، باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ: ٢٢٧٤/٤، رقم [٧٢٨٤]، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله: ٥٧/١، رقم [٢٠].

(٢) ينظر: المناسبات في القرآن الكريم دراسة تطبيقية في سورتي الفاتحة والبقرة: ٢٦-٥٨، وقد أخذنا أكثر التفصيلات والتقسيمات من هذه الرسالة لأنَّها الأوضح في عرض المادة، بحسب رأينا، ونشأة علم المناسبات، وفواتح السور ومناسبتها لمقاصد السور، والتناسب البياني في القرآن.

المبحث الثالث

موقف العلماء من علم المناسبات

انقسم العلماء حول علم المناسبات بين الآيات والسُّوَر إلى فريقين، وسوف أعرِضُ آراءهم، مع ذكر أدلة كل فريق، ثم سأُبَيِّن الراجح بإذن الله تعالى.

أ. القائلون بوجود التناسب بين الآيات والسور:

تُعَدُّ مناسبة الآيات والسور، وارتباط مبانيها، من وجوه إعجاز القرآن الكريم، ويُعَدُّ الإمام أبو بكر النيسابوري أول من دعا إلى هذا العلم، وكان مُتَفقِّهاً في الشريعة والأدب، وقد تقدم أنه كان يقول: «لم جعلت هذه الآية إلى جنب هذه؟ وما الحكمة في جعل هذه السورة ملاصقة للأخرى؟ وكان يلقي باللائمة على علماء بغداد لإهمالهم علم المناسبات»[1].

والمتدبر لكتاب الله تعالى يجد أنَّه على الرغم من نزوله مُفَرَّقاً، إلا أنه اكتمل مترابطاً مُحْكَماً.

كما قال به ابن العربي، حيث قال في كتابه: «سراج المريدين»: «ارتباط آي القرآن بعضها ببعض حتى تكون كالكلمة الواحدة، متسقة المعاني، منتظمة المباني، عِلمٌ عظيمٌ، لم يتعرض له إلا عالم واحد عمل فيه سورة البقرة، ثم فتح الله ﷻ لنا فيه، فلما لم نجد له حَمَلَةً، ورأينا الخلق بأوصاف البَطَلَة ختمنا عليه، وجعلناه بيننا وبين الله، ورددناه إليه»[2].

واهتم به الإمام فخر الدين الرازي، الذي ضَمَّنَه تفسيره مفاتيح الغيب.

---

(١) نظم الدرر: ١/٢٧.

(٢) المصدر السابق: ١/٢٨.

وقال به الإمام برهان الدين البقاعي، حيث قال: «علم مناسبات القرآن علم تعرف منه علل ترتيب أجزائه، وهو سر البلاغة لأدائه إلى تحقيق مطابقة المعاني لما اقتضاه الحال، وتتوقف الإجادة فيه على معرفة مقصود السورة المطلوب ذلك فيها، ويفيد ذلك معرفة المقصود من جميع جملها، فلذلك كان هذا العلم في غاية النفاسة، وكانت نسبته من علم التفسير، نسبة علم البيان من النحو[1]»[2].

ويقول الشيخ الطاهر بن عاشور: «وقد اهتممت في تفسيري هذا ببيان وجوه الإعجاز، ونُكَت البلاغة العربية، وأساليب الاستعمال، واهتممت أيضاً ببيان تناسب اتصال الآي بعضها ببعض، وهو مَترَعٌ جليلٌ، قد عُنِيَ به فخر الدين الرازي، وألّف فيه برهان الدين البقاعي كتابه المسمى: «نظم الدرر في تناسب الآي والسُّوَر»، إلا أنهما لم يأتيا في كثير من الآي بما فيه مقنع، فلم تزل أنظار المتأملين لفصل القول تتطلع»[3].

ومن خلال ما سبق يتبين أن عدداً من العلماء المتقدمين والمتأخرين يقولون بوجود التناسب بين الآيات والسور، مع العلم أنَّ علماء آخرين –غير الذين ذُكِروا– قالوا بهذا القول.

ب. المعارضون لوجود التناسب بين الآيات والسُّوَر:

وَرَدَ عن بعض العلماء معارضةٌ لهذا الفن، بزعم أنَّه تَكَلُّفٌ مَحْضٌ، وكان من أبرزهم سلطان العلماء العز بن عبد السلام، والإمام المفسِّر محمد ابن علي الشوكاني.

---

(١) علم البيان يهتم بدراسة حُسن تركيب الجمل وقُبحها، أما علم النحو فيهتم بدراستها من حيث صحتها وفسادها.

(٢) نظم الدرر: ١/٢٨.

(٣) التحرير والتنوير: ١/٨.

قال العز بن عبد السلام: «واعلم أنَّ من الفوائد أنَّ من محاسن الكلام أن يرتبط بعضُه ببعض، ويتشبث بعضُه ببعض، لئلا يكون مقطّعاً مُتَبَّراً، وهذا بشرط أن يقع الكلام في أمر مُتّحد، فيرتبط أوله بآخره، فإن وقع على أسباب مختلفة، لم يشترط فيه ارتباط أحد الكلامين بالآخر، ومن ربط ذلك فهو مُتكَلِّف، لما لم يقدر عليه إلا برَبطٍ ركيكٍ، يُصانُ عن مثله حَسَنُ الحديث، فضلاً عن أحسنه، فإنَّ القرآن نزل على الرسول ﷺ في نَيِّفٍ[1] وعشرين سنة، في أحكام مختلفة، شرعت لأسباب مختلفة غير مؤتلفة، وما كان كذلك لا يتأتّى ربط بعضه ببعض، إذ ليس يحسن أن يرتبط تصرف الإله في خلقه وأحكامه بعضه ببعض، مع اختلاف العلل والأسباب»[2].

ثم أخذ يضرب أمثلة لذلك.

فسلطان العلماء لم يعارض وجود المناسبة والترابط بين الكلام، لكنه اشترط أن يقع الكلام في أمر مُتّحد، وماعدا ذلك فهو يراه أمراً مُتَكَلَّفاً.

أما الإمام الشوكاني فقد أنحى باللوم، بل بالتقريع على أئمة التفسير القائلين بالتناسب في القرآن الكريم، وأطال في الاستدلال لرأيه، وذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾[3]، فقال: «اعلم أنَّ كثيراً من المفسرين جاؤوا بعلم مُتَكَلَّف،

---

(١) النّيف: الزائد على العقد من واحد إلى ثلاثة، القاموس المحيط، مادة: (نيف)، باب الفاء، فصل النون: ٢٧٣/٣، مختار الصحاح، باب النون: ٦٨٧، المعجم الوسيط، باب النون: ١٠٠٥/٢.

(٢) الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز : ٢٢١.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٤٧.

وخاضوا في بحر لم يُكَلَّفُوا سباحته، واستغرقوا أوقاتهم في فنٍّ لا يعود عليهم بفائدة، بل أوقعوا أنفسهم في التكلم بمحض الرأي المنهي عنه في الأمور المتعلقة بكتاب الله سبحانه، وذلك أنهم أرادوا أن يذكروا المناسبة بين الآيات القرآنية، المسرودة على هذا الترتيب الموجود في المصاحف، فجاؤوا بتكلفات وتعسفات يَتَبَرَّأُ منها الإنصاف، ويتنزَّه عنها كلام البلغاء، فضلاً عن كلام الربِّ سبحانه»[1].

إنَّ رأي الإمام الشوكاني يستلزم مناقشته مناقشةً مستفيضة؛ كونه يمثل الاتجاه المقابل للقائلين بالتناسب بين الآيات.

ولكن لابدَّ من إدراك أن للمناسبة فوائدَ جمَّةً، إذ إنَّها تساعد في ترجيح رأي على آخر إذا تساويا في القوة، وكان أحدهما أليق بارتباط أجزاء الآية، أو الآيات، فإنَّ العقل يتوجه بداهةً لترجيح ما هو الأولى بنظم الكلام، وأن ما ذمه الشوكاني من التكلّف في هذا العلم لاشك أنه ذمٌّ في محله، إذ التّكلف غير مقبول عموماً.

أما قوله بأنَّ فن المناسبة كلامٌ بمحض الرأي المنهي عنه ففيه مبالغة، لأنَّ الرأي المنهي عنه هو الرأي الناشئ عن الهوى، أو غير الملتزم بضوابط التفسير.

قال الإمام الشاطبي: «إعمال الرأي في القرآن جاء ذمّه، وجاء أيضاً ما يقتضي إعماله... فما كان موافقاً كلام العرب، والكتاب والسنّة؛ فهذا لا يمكن إهمال مثله لعالم بهما، أما الرأي غير الجاري على موافقة العربية، أو غير الجاري على الأدلة الشرعية؛ فهذا هو الرأي المذموم المنهي عنه»[2].

---

(١) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير : ١/١٧١.

(٢) الموافقات في أصول الفقه: ٤/٢٧٦.

كما أنَّ ذكر المناسبة بين الآيات والسور ليس تكلّماً بمحض الرأي، بل يُبرِز الوحدة المعنوية بين آيات وسور الكتاب العزيز، ويرسخ الاعتقاد بإعجاز القرآن الكريم، لما يبديه هذا العلم من لطائف القرآن وأسراره، كما أنَّه يعزز رأي العلماء الذين يرون أن ترتيب السور توقيفي، لا اجتهاد فيه.

أما قوله: «فقد جاؤوا بتكلفات وتعسفات...»؛ ففيه حيفٌ على المفسرين، فما أكثر المناسبات البديعة التي يقبلها العقل، ويطرب لها الذوق، وإذا قمنا برفض أي علم لأخطاء وقعت فيه، لما بقي لنا علم.

وقد خالف جمهورٌ الأمة أصحابَ هذا الرأي، ووهَّموا قائليه، وأكدوا وجود التناسب بين الآيات والسور.

ومن خلال استعراض رأي الفريقين يتبين أن القول الأول –وهو القول بالتناسب بين الآيات والسور– هو القول الراجح، كون التناسب بين الآيات قد أشار إليه بعض الصحابة عند تفسيرهم للقرآن الكريم، مثل الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود، وجابر بن عبد الله ﷺ، إلى جانب أن كثيراً من المفسرين اعتنوا بهذا العلم في تفاسيرهم، وأقرّه جمعٌ كبيرٌ من العلماء؛ لأنه يبرز وجهاً مهمًّا من وجوه إعجاز القرآن.

كما أنَّ الإمام الشوكاني قد أشار في تفسيره إلى التناسب[1]، ممّا يدلّ دلالة واضحة أن التناسب له ارتباط وثيق بالتفسير، ولا يمكن للمفسر إغفاله

---

(١) قال –رحمه الله– عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ الآية. [البقرة: ٢٥]: «لما ذكر تعالى جزاء الكافرين؛ عقّبه بجزاء المؤمنين ليجمع بين الترغيب والترهيب، والوعد والوعيد، كما هي عادته سبحانه في كتابه العزيز، لما في ذلك من تنشيط عباده المؤمنين، وتثبيط عباده الكافرين عن معاصيه». فتح القدير: ١٤٢/١.

وإن ذمّه، بل نجده يُثني على الإمام البقاعي، وعلى كتابه نظم الدرر حيث قال: «ومن أمعن النظر في كتابه المترجَم في التفسير، الذي جعله في المناسبات بين الآي والسور؛ علم أنه من أوعية العلم المفرطين في الذكاء، الجامعين بين علم المعقول والمنقول، وكثير ما يشكل عَلَيَّ شيء في الكتاب فأرجع إلى مطولات التفسير ومختصراتها فلا أجد ما يشفي، وأرجع إلى هذا الكتاب -نظم الدرر- فأجد فيه ما يفيد في الغالب»[1].

إنَّ إمعان النظر في كلام كل من الإمامين، العزّ بن عبد السلام، والشوكاني؛ يُظهِر فرقاً بينهما، فالعزّ بن عبد السلام يُقِرّ بالمناسبات إلا أنه يمنع التكلّف في طلبها، والإمام الشوكاني يردها جملةً وتفصيلاً، ويعتبر طلبها تَعَدِّياً على القرآن الكريم.

وبين القولين فرقٌ شاسعٌ.

لكن لماذا التباين في موقف الإمام الشوكاني من المناسبات؟ ألم يشن هجمةً قويةً على القائلين بالتناسب مرّة، ويُثني على كتاب نظم الدرر المهتم بالتناسب بين الآيات والسور تارة أخرى؟!

ألم يَعتبِرْ طلبَ المناسبة تَكَلُّفاً ورأياً محضاً، ثم يوردها بين الآيات في تفسيره؟!

إنَّ هذا التباين في موقفه -رحمه الله- يستوجب وقفة تأمل، ولعل الجواب الذي يلتئم مع الواقع، هو أنَّ الإمام الشوكاني لما رأى البعض يتكلف في طلب التناسب بين الآيات والسُّوَر؛ خشي من خروج المفسرين إلى أغراض ثانوية على حساب الغرض الأساسي للتفسير؛ فَشَنَّ تلك الهجمة

---

(١) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع: ١/١٩.

عليهم، ولكنه لما شرع في تفسيره -فتح القدير- لم يغفل الربط بين بعض الآيات، وكأنه يقول بلسان الحال: إنَّ الممنوع في طلب المناسبة هو التكلّف في طلبها إذا لم تكن ظاهرة، وتحميل القرآن ما لا يحتمل، أما إذا كانت متبادرة إلى الذهن فلا مانع من بيانها. والله تعالى أعلم.

المبحث الرابع

أهميته وفائدته، وأشهر المؤلفات فيه

تبرز أهمية علم المناسبات من خلال الآتي:

١- كونه يمثل نوعاً فريداً من أنواع الإعجاز البلاغي والبياني للقرآن الكريم.

٢- يُعَدُّ من أهم قواعد التفسير التي اعتمد عليها المفسرون في اختياراتهم[١].

٣- قال أبو بكر بن العربي: «ارتباط آي القرآن بعضها ببعض حتى تكون كالكلمة الواحدة متسقة المعاني منتظمة المباني علم عظيم»[٢].

٤- قال الزركشي: «واعلم أنَّ المناسبة علمٌ شريفٌ تحرز به العقول، ويعرف به قدر القائل فيما يقول»[٣].

٥- قال الباقلاني: «فأما نهج القرآن ونظمه وتأليفه ورصفه فإنَّ العقول تتيه في جهته، وتحار في بحره، وتضل دون وصفه»[٤].

٦- قال مسلم بن يسار: «إذا حدّثت عن الله فقف حتى تنظر ما قبله وما بعده»[٥].

٧- قال صالح بن كيسان مُستَدِلاً على صحة قوله في تفسير قوله تعالى: ﴿وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ﴾[٦]: «إنما يراد بها الكافر، اقرأ ما

---

(١) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين: ١/١٢٥.

(٢) نظم الدرر: ١/٢٧.

(٣) البرهان: ١/٣٥.

(٤) إعجاز القرآن: ١٩٧.

(٥) تفسير القرآن العظيم: ١/١٣.

(٦) سورة ق، الآية: ٢١.

بعدها يدلك على ذلك»[1].

٨- قال الدكتور محمد دراز: «لعمري لئن كانت للقرآن في بلاغة تعبيره معجزات، وفي أساليب تربيته معجزات، وفي نبوءاته الصادقة معجزات، وفي تشريعاته الخالدة معجزات، وفي كل ما استخدمه من حقائق العلوم النفسية والكونية معجزات ومعجزات، لعمري أنه في ترتيب آية على هذا الوجه لهو معجزة المعجزات»[2].

وجميع ما سبق يؤكد أهمية هذا العلم الشريف ومكانته، ولذلك جعله كثيرٌ من السلف مُعِيناً لهم على فهم معاني الكثير من الآيات التي أشكل عليهم معناها.

❑ **فائدته:**

لعلم المناسبات فوائد جمّة وعديدة منها على سبيل المثال لا الحصر:

١- علم المناسبات يزيد الإيمان، ويشرح الصدر وأكد ذلك البقاعي على ذلك في تفسيره[3] وسبقه قبل ذلك الإمام الرازي[4].

٢- دحض شبه المفترين على كتاب الله تعالى بالادعاءات الكاذبة المشككة في تمام القرآن، وإثبات أن القرآن الكريم لا نقص فيه ولا تحريف، وذلك من خلال ترابط آياته دون أيّ خلل.

٣- المساعدة على فهم كتاب الله تعالى، وبيان المراد من الآية، ورفع اللبس عن قصدها.

---

(١) جامع البيان: ١٦٢/٢٦.

(٢) النبأ العظيم: ٢١١.

(٣) نظم الدرر: ١١/١.

(٤) ينظر: مفاتيح الغيب: ٢٩/٣.

٤- إبراز وجه مهم من وجوه إعجاز القرآن الكريم وبلاغته.

٥- توجيه الإنسان إلى التدبر والتفكر في كتاب الله ﷻ.

٦- يُعين على استنباط معان جديدة يقتضيها السياق.

وهناك فوائد كثيرة ذكرها العلماء سنذكرها ان شاء الله في كتاب مُستقل خشية الإطالة. وسبقنا إليها الباحث عبد الله بن مقبل القرني[1].

❑ أشهر المؤلفات فيه:

ألّف عدد من العلماء -المتقدمين والمتأخرين- مؤلفاتٍ عديدةً عَنَوا فيها بعلم المناسبات، فمنهم من تناوله في كتب علوم القرآن، ومنهم من أفرده بالتأليف، ومنهم من أشار إليه إشارات لطيفة في بعض المواضع.

ولما كانت النفس تتشوق لمعرفة أهم وأشهر المؤلفات في هذا الفن، طمعاً في الاستزادة، وتحصيلاً للفائدة، كان لابد من عرض أهم تلك المؤلفات، وذلك على سبيل المثال لا الحصر:

أولاً: المؤلفات والبحوث من غير كتب التفسير، ومن أهمها:

١- الإتقان في علوم القرآن، لجلال الدين السيوطي. نشر: دار إحياء العلوم، بيروت، ط٢، (١٤١٤هـ-١٩٩٢م).

٢- إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز، للإمام بديع الزمان سعيد النورسي. نشر: دار المحراب، أنقرة، [د.ط]، [د.ت].

٣- أضواء على ظهور علم المناسبة القرآنية، لعبد الحكيم الأنيس. بحث منشور في مجلة الأحمدية، دبي، العدد (١١)، جمادى الأولى، (١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م).

---

(١) ينظر: المناسبات في القرآن الكريم: في سورتي الفاتحة والبقرة: ١٢٥-١٣٩.

٤- الإعجاز البياني في ترتيب آيات القرآن وسوره، للدكتور محمد أحمد يوسف القاسم. نشر: دار المطبوعات الدولية، القاهرة، ط١، (١٣٩٩هـ -١٩٧٩م).
٥- إمعان النظر في نظام الآي والسور، لمحمد عناية الله محمد هداية الله. نشر: دار عمار، عَمَّان، ط١، (١٤٢٤هـ).
٦- البرهان في ترتيب سور القرآن، لأبي جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الأندلسي الغرناطي. نشر: وزارة الأوقاف، المغرب، [د.ط]، (١٤١٠هـ-١٩٩٠م).
٧- البرهان في علوم القرآن، لبدر الدين الزركشي. نشر: دار المعرفة، بيروت، ط٢، (١٤١٥هـ-١٩٩٤م).
٨- البيان القرآني في تفسير نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، أ. د. عقيد خالد العزاوي، دار العصماء، دمشق ٢٠١٠.
٩- التعبير القرآني، لفاضل صالح السامرائي. نشر: دار عمار، عَمَّان، ط١، (١٤١٨هـ-١٩٩٨م).
١٠- التناسب البياني في القرآن، لأحمد أبو زيد. رسالة دكتوراه، جامعة محمد الخامس، الرباط، (١٩٩٢م).
١١- تناسق الدرر في تناسب السور، لجلال الدين السيوطي. نشر: دار الكتاب العربي، دمشق، ط١، (١٤٠٤هـ-١٩٨٣م).
١٢- فواتح السور وخواتيمها، لعبد العزيز الخضيري. رسالة دكتوراه، جامعة الإمام محمد بن سعود، (١٩٩٧م).
١٣- فواتح السور ومناسبتها لمقاصد السور، لمنال بنت منصور محمد القرشي. رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، (١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م).

١٤- مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع، لجلال الدين السيوطي. نشر: المكتبة المكية، مكة المكرمة، تحقيق: د. محمد بن عمر بازمول، ط١، (١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م).
١٥- معترك الأقران في إعجاز القرآن، لجلال الدين السيوطي. نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، تحقيق: أحمد شمس الدِّيْن، ط١، (١٤٠٨هـ-١٩٨٨م).
١٦- مناسبات الآيات والسور، نشأة علم المناسبة، محلها ودلالتها، وأثرها في التفسير، لعلي عبد العزيز سيور. بحث منشور في مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية، العدد (٢٥)، ربيع الثاني (١٤٢٤هـ)، يونيو (٢٠٠٣).
١٧- المناسبات في القرآن الكريم، ودراسة تطبيقية في سورتي الفاتحة والبقرة من تفسير الفخر الرازي، لعبد الله بن مقبل القرني. رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، (١٤١٣هـ).
١٨- مناهل العرفان في علوم القرآن، لمحمد عبد العظيم الزرقاني. نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، (١٤٠٩هـ-١٩٨٨م).
١٩- المنهج البياني في تفسير القرآن في العصر الحديث، د. عقيد خالد العزاوي. دار العصماء، دمشق، (٢٠١٠م).
٢٠- النبأ العظيم، لمحمد عبد الله دراز. نشر: دار القلم، الكويت، ط٣، (١٣٩٤هـ-١٩٧٤م).

ثانياً: المؤلفات من كتب التفسير، ومن أشهرها:

١- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود محمد العمادي. نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، (١٤١٩م).

٢- الأساس في التفسير، لسعيد حَوّى. نشر: دار السلام، القاهرة، ط٥، (١٤١٩هـ-١٩٩٩م).

٣- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لمحمد الأمين الشنقيطي. نشر: مكتبة دار عالم الفوائد، الرياض، ط١، (١٤٢٦هـ).

٤- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، لعبد الله بن عمر البيضاوي. نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، (١٤٢٤هـ).

٥- البحر المحيط، لمحمد بن يوسف، الشهير بأبي حيان الأندلسي. نشر: دار الفكر، بيروت، [د.ط]، (١٤٢٥-١٤٢٦هـ).

٦- التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر بن عاشور. نشر: دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، [د.ط]، (١٩٩٧م).

٧- تفسير القرآن الحكيم المشتهر باسم تفسير المنار، لمحمد رشيد رضا. نشر: مطبعة المنار، القاهرة، [د.ط]، (١٣٤٦هـ).

٨- التفسير القيم للإمام ابن القيم. نشر: دار العربي، بيروت، ط١، (١٤٠٨هـ-١٩٨٨م).

٩- التفسير المنير، لوهبة الزحيلي. نشر: دار الفكر المعاصر، بيروت، ط١، (١٤١١هـ-١٩٩١م).

١٠- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لأبي جعفر بن جرير الطبري. نشر: عالم الكتب، القاهرة، ط١، (١٤٢٤هـ).

١١- جواهر البيان في تناسب سور القرآن، لعبد الله بن محمود الصديق الغماري. نشر: عالم الكتب، بيروت، [د.ط]، (١٤٠٦هـ-١٩٩٦م).

١٢- حاشية محيي الدين شيخ زادة على تفسير البيضاوي. {نشر: المكتبة الإسلامية، تركيا، [د.ط]، [د.ت]}.

١٣- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لشهاب الدين الآلوسي. نشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، (١٤٢٠هـ-١٩٩٩م).

١٤- السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، شمس الدين محمد بن أحمد الخطيب الشربيني. نشر: المطبعة الخيرية، القاهرة، [د.ط]، (١٣١١هـ).

١٥- غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين النيسابوري. نشر: مكتبة ومطبعة مصطفى الحلبي، مصر، ط١، (١٣٨١هـ-١٩٦٢م).

١٦- الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية، سليمان بن عمر العجيلي الشافعي الشهير بالجمل. نشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، [د.ط]، (١٣٧٩هـ-١٩٥٩م).

١٧- في ظلال القرآن، لسيد قطب. نشر: دار الشروق، القاهرة، ط٧، (١٣٩٨هـ-١٩٧٨م).

١٨- لطائف الإشارات، للإمام عبد الكريم القشيري. نشر: المكتبة السلفية، المدينة المنورة، [د.ط]، [د.ت].

١٩- مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، لفخر الدين الرازي. نشر: المطبعة الخيرية، القاهرة، [د.ط]، (١٣٠٨هـ).

٢٠- نظم الدرر في تناسب الآي والسور، لبرهان الدين البقاعي. نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، (١٤١٥هـ-١٩٩٥م).

❁ ❁ ❁

المبحث الخامس

أنواع المناسبات

وردت عدة تقسيمات لأنواع المناسبات في كتب المهتمين بهذا العلم، واختلفت تلك التقسيمات من حيث عددها ومسمياتها، ومن خلال التأمل والتتبع، اتضح أن المناسبات تنقسم على قسمين رئيسين، ولكل قسم صور تندرج تحته، وذلك على النحو الآتي:

- **القسم الأول: التناسب بين الآيات في السورة الواحدة**، وله خمس صُوَر:
  ١- تناسب كلمات الآية الواحدة.
  ٢- تناسب ترتيب الآيات.
  ٣- تناسب مطلع السورة مع مقاصدها.
  ٤- تناسب خاتمة السورة مع مقاصدها.
  ٥- تناسب مطلع السورة مع خاتمتها.
- **القسم الثاني: التناسب بين السور**، وله ثلاث صُوَر:
  ١- تناسب فاتحة السورة مع فاتحة ما قبلها.
  ٢- تناسب خاتمة السورة مع فاتحة ما بعدها.
  ٣- تناسب مقاصد السورة مع السورة التي قبلها.

وبناءً على هذا التقسيم سيكون الحديث عنها، مع إيراد الأمثلة عليها.

القسم الأول: التناسب بين الآيات في السورة الواحدة

تمهيد:

الآية لغةً: العلامة، والأمارة، والعبرة، قال تعالى: ﴿ فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً ﴾[1]، وتأتي بمعنى المعجزة[2]، قال تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً ﴾[3].

واصطلاحاً: هي قرآن مُركَّبٌ من جُمَلٍ ولو تقديراً، ذو مبدأ ومقطع مندرج في سورة، وقيل: هي طائفة من القرآن منقطعة عما قبلها وما بعدها ليس بينها شبه بما سواها، وقيل: هي الواحدة من المعدودات في السُّوَر، وسميت به، لأنَّها علامة على صدق من أتى بها وعلى عجز المتحدَّى بها[4].

قال القرطبي: «قال ابن عطية: وجه التحدي في القرآن إنَّما هو بنظمه وصحة معانيه وتوالي فصاحة ألفاظه. ووجه إعجازه: أن الله تعالى قد أحاط بكل شيءٍ عِلماً، وأحاط بالكلام كله عِلماً، فعلم بإحاطته أي لفظ تصلح أن تلي الأولى، وتبين المعنى بعد المعنى، ثم كذلك من أول القرآن إلى آخره، والبشر يَعُمُّهُم الجهل والنسيان والذهول، ومعلوم ضرورة النظر يبطل قول من قال: «إنَّ العرب كان في قدرتها أن تأتي بمثل القرآن في الغاية القصوى من الفصاحة، فلما جاء محمد ﷺ صرفوا عن ذلك وعَجَزوا عنه»[5].

---

(١) سورة يونس، من الآية: ٩٢.

(٢) ينظر: القاموس المحيط: ٤/٤٣٦، ومختار الصحاح: ٣٧، والمعجم الوسيط: ١/٥٥.

(٣) سورة المؤمنون، من الآية: ٥٠.

(٤) ينظر: البرهان: ١/٢٦٤، الإتقان: ١/٢٠٨.

(٥) إعجاز القرآن: ٥١.

والصحيح أنَّ الإتيان بمثل القرآن لم يكن قطُّ في قدرة أحد من المخلوقين، ويظهر لك قصور البشر في إن الفصيح منهم يضع خطبة أو قصيدة يستفرغ فيها جهده، ثم لا يزال ينقحها حَوْلاً كاملاً، ثم تُعطى لآخر بعده، فيأخذها بقريحة جامة، فيبدل فيها ويُنَقِّح، ثم لا تزال بعد ذلك فيها مواضع للنظر والبدل، وكتاب الله تعالى لو نُزِعَت منه لفظة، ثم أُديرَ لسان العرب أن يوجِدَ أحسنَ منها لم يُوجِد»[1].

وممّا يدل على إعجاز القرآن الكريم هو وضع الألفاظ المناسبة في موضعها الملائم لها، حسب الغرض الذي سيقت له، والذي أراده الله ﷻ، ولو بُدّل ذلك اللفظ بلفظ آخر لتغير المعنى، ولما تحقق الغرض الذي أراده الله تعالى، ولظهر العوار والخلل في النظم القرآني، ولفقدت الآية بلاغتها ومدلولها، لأنَّ الآية الواحدة تعتبر لبنة أساسية في الإعجاز القرآني.

❑ صور التناسب بين الآيات في السورة الواحدة:

الصورة الأولى: تناسب كلمات الآية الواحدة:

ويقصد بهذه الصورة الترابط بين أجزاء الآية الواحدة مع بعضها، من حيث ترابط خاتمتها بمطلعها، وتناسب ألفاظها لمدلولها ومقصودها وغرضها.

ووجه التحدي في القرآن إنَّما هو بنظمه وصحة معانيه وتوالي فصاحة ألفاظه ووجه إعجازه.

والتناسب بين أجزاء الآية، يكون من حيث اللفظ أو المعنى:

أما من حيث اللفظ –وهو مناسبة اللفظ لبقية ألفاظ الآية– فمثاله قول

---

(١) الجامع لأحكام القرآن: ١/١٢٠، ونقل هذا القول عن ابن عطية السيوطيُّ في الإتقان: ٢/١٠٠٧. ولم أقف عليه في تفسير ابن عطية.

الله تعالى: ﴿قَالُواْ تَٱللَّهِ تَفۡتَؤُاْ تَذۡكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوۡ تَكُونَ مِنَ ٱلۡهَٰلِكِينَ﴾[1].

فقد جاءت الألفاظ بحيث يلاءم بعضها بعضاً، وذلك بأنه أتى في الآية بألفاظ متناسبة في الغرابة.

فالتاء: أغرب ألفاظ القسم، وذلك لأنها أقل استعمالاً من الواو، والباء.

وأتى بـــ(تَفْتَؤُاْ). وفتئ: أغرب صيغ الأفعال التي تفيد الاستمرار من أخوات (كان).

وأتى بلفظ (حَرَضاً): وهو أغرب ألفاظ الهلاك، فاقتضى حسن الوضع في النظم، أن تُجَاوَرَ كل لفظة بلفظة من جنسها تَوَخِّياً في حسن الجوار، ورعاية في ائتلاف المعنى بالألفاظ، ولتتعادل الألفاظ في الوضع، وتتناسب في النظم، وجاءت هذه الألفاظ غريبة لتتوافق مع حال يعقوب عليه السلام التي وصل إليها، وإشفاق أبنائه على حاله، وخَشْيَتهم عليه من الهلاك[2].

وأما تناسب اللفظ من حيث المعنى فمثاله قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَرۡكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنۡ أَوۡلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾[3].

إذِ الرُّكون إلى الظّالم والميل إليه لَمّا كان دون مشاركته في ظلمه؛ كان العقاب عليه دون العقاب على الظلم، فأتى بلفظ المسّ الذي هو دون الإحراق والاصطلاء[4].

---

(١) سورة يوسف، من الآية: ٨٥.

(٢) ينظر: الإتقان: ٩١١/٢.

(٣) سورة هود، الآية: ١١٣.

(٤) ينظر: البرهان: ٣٧٩/٣، الإتقان: ٩١٢/٢.

ومن أمثلة ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾[1].

شَبّه الله تبارك وتعالى قلوب الكفار بالحجارة التي هي أبعد الأشياء عن حالها، فإن القلب أحيّى حيّ، والحجر أجمد جامد، و لم يشبهها بالحديد لما فيه من المنافع، ولأنه قد يلين[2].

ومن المناسبات بين أجزاء الآية مراعاة ما يقتضيه التعبير والمعنى والسياق، مع مراعاة الانسجام في فواصل الآيات، لما لذلك من تأثير كبير على السمع، ووقع مؤثر في النفس.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾[3]، وقوله سبحانه: ﴿وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[4].

ولاشك أن خاتمة كل من الآيتين تنسجم مع الآيات فيهما، ولكن السياق أيضاً يقتضي الفاصلة التي ختمت فيها كل آية من الآيتين، ذلك أن الآية في سورة إبراهيم، في سياق وصف الإنسان وذكر صفاته، فختم الآية بصفة الإنسان، وأن الآية الثانية في سورة النحل في سياق صفات الله تعالى،

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٧٤.

(٢) ينظر: نظم الدرر: ١/١٧٣.

(٣) سورة إبراهيم، الآية: ٣٤ .

(٤) سورة النحل، الآية: ١٨.

فذكر صفاته[1].

ويقول الطاهر بن عاشور عند تفسير الآية (٣٤) من سورة إبراهيم: «وصيغتا المبالغة في ﴿لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ اقتضاهما كثرة النعم المفاد من قوله: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾، إذ بمقدار كثرة النعم يكثر كفر الكافرين بها إذا أعرضوا عن عبادة المنعم وعبدوا ما لا يغني عنهم شيئاً، فأما المؤمنون فلا يجحدون نعم الله ولا يعبدون غيره»[2].

ومن خلال ذلك يتضح أن التناسب والتلاؤم قائم بين أجزاء الآية الواحدة، وأن ألفاظها ناسبت الغرض الذي سيقت له، فأعطت للآية معنًى رائعاً، وبلاغةً لا توصف.

الصورة الثانية: تناسب ترتيب الآيات:

وهذه الصورة كثيرة في القرآن الكريم، اهتم بها كثيرٌ من المفسّرين في ثنايا تفاسيرهم، وتعني تلاؤم الآيات مع بعضها بحيث تظهر كلُحمة واحدة، غير منفصلة، لوجود رابط أو أكثر يربطها ببعضها، وقد يحصل التّناسب بين عدد من الآيات المتتابعات وبين ما بعدها، ولا ينبغي التكلُّف والمبالغة في الوصول إلى المناسبة؛ لأن ذلك يؤدي إلى تحميل القرآن ما لا يحتمل، فالمناسبة قد تظهر وقد لا تظهر.

ومثال ذلك المناسبة الظاهرة بين قول الله تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ۝٤﴾

(١) ينظر: التعبير القرآني: ١٩٧.

(٢) التحرير والتنوير: ٤٣٨/٧.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[1]، وبين قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[2].

لَمّا أردف البيان لأوصاف المؤمنين التعريف بأحوال الكافرين، وكانوا قد انقسموا على مصارحين ومنافقين، وكان المنافقون قسمين: جُهّالاً من مشركي العرب، وعلماء من كفار بني إسرائيل؛ كان الأنسب -ليفرغ من قسم بِرَأسِه على عَجَل- البداءة أوّلاً بالمصارحين، فذكر ما أراد من أمرهم في آيتين؛ لأنّ أمرهم أهون، وشأنهم أيسر، لقصدهم بما يوهنهم بالكلام أو بالسيف، على إنَّ ذكرهم على وجه يعم جميع الأقسام، فقال مخاطِباً لأعظم المنعم عليهم على وجه التسلية والإعجاز في معرض الجواب لسؤال من كأنه قال: «هذا حال الكتاب للمؤمنين فما حاله للكافرين؟»[3].

الصورة الثالثة: تناسب مطلع السورة مع مقاصدها:

وفي هذه الصورة إشارات بلاغيّة عظيمة، ودلالات على تلاحم القرآن بعضه ببعض.

ويجب أن يكون الكلام بارع المطلع، له روعة تستهوي اللب، وتخفّ على السّمع، ويكون عذب اللّفظ، حسن السّبك، صحيح المعنى؛ لأنّه أول ما يقرع السمع، فإذا كان بهذه المنزلة؛ وقع من القلب موقعاً حسناً، وأقبل عليه السامع.

ومثال هذه الصورة تَنَاسُب مطلع سورة المائدة مع مقاصدها، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَوْفُوا۟ بِٱلْعُقُودِ ۚ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ

---

(١) سورة البقرة، الآيات: ١-٥.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٦.

(٣) نظم الدرر: ٣٧/١.

غَيْرَ مُحِلِّي ٱلصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ﴾[1].

حيث افتتحت هذه السورة بأمر المؤمنين بالوفاء، ثم كان فيها أحكام تشريعية، وآداب، وأمر، ونهي، وهذا كله مما يجب الوفاء به. ولَمّا كان مدار هذه السورة على الزّجر والإحجام عن أشياء اشتد إِلْفُهم لها، والتفاتهم إليها، وعظمت فيها رغباتهم، من المِّيتات وما معها، والأزلام، والذّبح على النصب، وأخذ الإنسان بجريمة الغير، والفساد في الأرض، والسّرقة، والخمر، والسّوائب، والبحائر، إلى غير ذلك؛ ذكّر في أوّلها بالعود التي عقدوها على أنفسهم ليلة العقبة، حين تواثقوا على الإسلام من السمع والطاعة في المنشط والمكره، والعسر واليسر، فيما أحبُّوا وكَرِهوا[2].

وفي هذه القصة أوضح دليل على نقضهم للعهود التي بُنِيَت السّورة على طلب الوفاء بها، وافتتحت بها، وصرّح بأخذها عليهم في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ إلى أن قال ﷻ: ﴿وَءَامَنتُم بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ﴾[3].

ومن الأمثلة على هذه الصورة أيضاً تناسب مطلع سورة الإسراء مع مقاصدها فقد أجاب ابن الزملكاني بأنَّ سورة (سبحان) لما اشتملت على الإسراء الذي كذّب المشركون به النبي ﷺ، وتكذيبهُ تكذيبٌ لله ﷻ؛ أتى بـــ(سبحان) لتتزيه الله تعالى عما نسب إلى نبيّه من الكذب[4].

---

(١) سورة المائدة، الآية: ١.

(٢) ينظر: نظم الدرر: ٣٨٧/٢.

(٣) سورة المائدة، الآية: ١٢، ينظر: نظم الدرر: ٤٢٨/٢.

(٤) الإتقان: ٩٩٣/٢.

الصورة الرابعة: تناسب خاتمة السورة مع مقاصدها:

ويقصد به الترابط الحاصل بين خاتمة السورة وأهم مقاصدها، وقد ورد هذا النوع في بعض السور.

ومثال هذه الصورة تناسب خاتمة سورة يونس مع مقاصدها، وفي هذا الشأن يقول سيد قطب: «هذه خاتمة السورة التي تضمنت تلك الجولات حول العقيدة في مسائلها الرئيسية الكبيرة: توحيد الربوبية...، ونفي الشركاء والشفعاء، ورجعة الأمر كله إلى الله، وسننه المقدرة التي لا يملك أحد تحويلها ولا تبديلها، والوحي وصدقه، والحق الخالص الذي جاء به، والبعث، واليوم الآخر، والقسط في الجزاء...

هذه القواعد الرئيسية للعقيدة التي دار حولها سياق السورة كله، وسيقت القصص لإيضاحها، وضربت الأمثال لبيانها، هاهي ذي كلها تلخص في هذه الخاتمة»[1].

الصورة الخامسة: تناسب مطلع السورة مع خاتمتها:

سبق الإشارة إلى افتتاح الكلام، وأهمية سبكه، وبراعة مطلعه، أما ختامه فلابد أن يكون بارع المقطع، تهتزّ له النفس وتستوعبه، لأن ختام الكلام آخر ما يقرع الأسماع، فيجب أن يكون هذا القرع مُؤَثِّراً، ولأجل أن يكون مُؤَثِّراً يجب أن يحوي معاني بلاغيةً تُفهِم السامع أن الكلام انتهى؛ حتى لا تَتَشَوَّق النفس إلى سماع شيء بعده. ويسمّى براعة المقطع[2].

---

(١) في ظلال القرآن: ١٨٧/٤.

(٢) براعة المقطع: هو أن يكون آخر الكلام الذي يقف عليه المترسل أو الخطيب أو الشاعر مستعذباً حسناً، لتبقى لذته في الأسماع. نهاية الأرب في فنون الأدب: ١٣٥/٧، معجم المصطلحات البلاغية: ٢٣٣.

ومثال هذه الصورة تناسب مطلع سورة النساء مع خاتمتها، فقد افتتحت السورة بالإشارة إلى أصل الناس جميعاً، مِمَّا يدلُّ على تساويهم في الحقوق والواجبات، وذلك في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾[1]، واختتمت بالإشارة إلى التسوية في أصل الميراث، وإن اختلفت الأنصبة في قوله تعالى: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ ۚ إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ۚ وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ ۚ وَإِن كَانُوٓا۟ إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَآءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۗ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا۟ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ﴾[2].

وهذه الصورة من التناسب لا يلزم وجودها بين جميع السُّوَر، بل قد تظهر في سورة، ولا تظهر في أخرى.

إنَّ من أمعن النظر في هذه الأمثلة لا يستطيع أن ينكر وجود المناسبات بينها على الرغم من اختلاف زمن النزول وأسبابه وموضوعاته، ومن تتبع التفاسير التي أولت هذا الجانب اهتماما يجد الأمثلة الكثيرة في ذلك.

القسم الثاني: التّناسب بين السُّوَر:

تمهيد:

السورة لغةً: مأخوذة من السُّور، وهو حائطُ المدينة، وتأتي بمعنى المنزِلة، وجمعها سُوَرٌ، وهي من البِنَاء ما طال وحَسُن[3].

---

(١) سورة النساء، الآية: ١.

(٢) سورة النساء، الآية: ١٧٦.

(٣) ينظر: القاموس المحيط، مادة (سور)، باب الراء، فصل السين: ١١٨/٢، مختار الصحاح، باب السين: ٣٢٠، المعجم الوسيط، باب السين: ٤٨٧/١.

واصطلاحاً: هي قرآنٌ يشتملُ على آيٍ ذي فاتحةٍ وخاتمة، وأقلُّها ثلاثُ آيات[1].

إنَّ التآلفَ والتَّرَابُطَ والتّناسبَ كما هو حاصلٌ بين آيات القرآن الكريم في السُّورة الواحدة، حاصلٌ بين سُوَرِ القرآن، فمن قرأ سورةً من سُوَرِ القرآن بإمعانٍ وتدبُّرٍ؛ وجد بينها وبين سابقتها مناسبةً ورابطة، تُظهِرُ سرَّ الإعجاز في ترتيب سُوَرِه.

❑ **صور التناسب بين السُّوَر:**

الصورة الأولى: تناسب فاتحة السورة مع فاتحة ما قبلها:

ويُقصد به الترابط والتلاحم بين فاتحتي سورتين متتاليتين.

ومثال هذه الصورة افتتاح سورة الإسراء بالتّسبيح، وسورة الكهف بالتّحميد.

والتّناسب بين الفاتحتين أن التّسبيح -حيث جاء- مقدمٌ على التّحميد، تقول: سبحان الله والحمد لله[2].

فعن أبي هريرة قال: قال النبي ﷺ: «كَلِمَتَانِ حَبِيبَتَانِ إلى الرَّحْمَنِ، خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ في الميزَانِ، سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللهِ العَظِيمِ»[3].

ومنها التناسب بين فاتحتي سورة الرحمن وسورة القمر، وفي بيان ذلك يقول فخر الدين الرّازي: «اعلم أوّلاً أن مناسبة هذه السورة لما قبلها بوجهين، أحدهما: أن الله تعالى افتتح السورة المتقدمة بذكر معجزة تدل على

---

(١) ينظر: البرهان: ٢٦٤/١، الإتقان: ١٦٦/١.

(٢) ينظر: البرهان: ٣٩/١، الإتقان: ٩٩٣/٢.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب قوله تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [الأنبياء: ٤٧]: ٢٣٦٤/٤، رقم [٧٥٦٣].

العِزَّة والجبروت والهيبة، وهو انشقاق القمر، فإن من يقدر على شقّ القمر يقدر على هَدِّ الجبال وقَدِّ الرجال، وافتتح هذه السورة بذكر معجزة تدلّ على الرحمة والرحموت، وهو القرآن الكريم، فإن شفاء القلوب بالصفاء عن الذنوب»[1].

الصورة الثانية: تناسب فاتحة السورة مع خاتمة ما قبلها:

ويُقصد به التلاحم والتلاؤم بين مطلع السورة وخاتمة السورة التي قبلها.

يقول الزّركشي: «إذا اعتبرتَ افتتاح كل سورة؛ وجدتَه في غاية المناسبة لما خُتِمَت به السورة قبله، ثم هو يخفى تارة ويظهر أخرى»[2].

ومثال هذه الصورة ما ذكره البقاعي في حديثه عن تناسب فاتحة سورة الكهف لخاتمة سورة الإسراء ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ﴾[3] وفي آخر سورة الاسراء: قال تعالى ﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا﴾[4]. حيث قال: «لما خُتمت تلك بأمر الرسول ﷺ بالحمد عن التّنزّه عن صفات النّقص لكونه أعلم الخلق بذلك؛ بُدِئت هذه بالإخبار باستحقاقه سبحانه الحمد على صفات الكمال التي منها البراءة عن كل نقص»[5].

---

(١) مفاتيح الغيب: ٨٢/٢٩.

(٢) البرهان: ٣٨/١.

(٣) سورة الكهف، الآية: ١.

(٤) سورة الإسراء: الاية ١١١.

(٥) نظم الدرر: ٤٤١/٤.

وكذلك تناسب فاتحة سورة الطور مع خاتمة سورة الذاريات، فلمّا ختمت الذاريات بتحقيق الوعيد في قوله تعالى: ﴿ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَٰبِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونِ ﴿٥٩﴾ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن يَوْمِهِمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴾[1]؛ افتتحت سورة الطور بإثبات العذاب الذي هو روح الوعيد فقال تعالى: ﴿وَٱلطُّورِ ﴿١﴾ وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ ﴿٢﴾ فِى رَقٍّ مَّنشُورٍ ﴿٣﴾ وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ ﴿٤﴾ وَٱلسَّقْفِ ٱلْمَرْفُوعِ ﴿٥﴾ وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ ﴿٦﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ ﴿٧﴾ مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٍ ﴾[2]. ومثال آخر في سورة الطور ﴿ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ ﴾[3] وفي أول سورة النجم قال تعالى: ﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴾[4].

وقد لا تظهر هذه الصورة بين سورتين، ومثال ذلك عدم ظهورها بين فاتحة سورة التين وخاتمة سورة الشرح، فسورة التين افتُتحت بالقسم بالتين، والزيتون... الخ، وسورة الشرح خُتمت بأمر النبي ﷺ بالاجتهاد في العبادة.

وهذا يدلُّ على أنَّه لا يلزم وجود هذه الصورة بين جميع سُوَرِ القرآن الكريم.

الصورة الثالثة: تناسب مقاصد السورة مع مقاصد السورة التي قبلها:

وهذا النوع يشبه الحلقة التي تربط بين أجزاء الشيء حتى تجعله عِقداً واحداً، وقد أشار كثير من المفسرين إلى مناسبة مقاصد السورة مع مقاصد

---

(١) سورة الذاريات، الآيتان: ٥٩-٦٠.

(٢) سورة الطور، الآيات: ١-٨، والمناسبة ذكرها البقاعي في تفسيره نظم الدرر: ٢٩١/٧.

(٣) سورة الطور، الآية: ٤٩.

(٤) سورة النجم، الآية: ١.

السورة التي قبلها، لاسيما عند القائلين بأنَّ ترتيب سور القرآن الكريم توقيفي وليس اجتهاديّاً.

ومثال ذلك ما ذكره البقاعي -رحمه الله- في مناسبة مقاصد سورة البقرة لمقاصد سورة الفاتحة، حيث قال: «وأما مناسبة ما بعد ذلك للفاتحة، فهو أنه لَمَّا أخبر سبحانه وتعالى أن عباده المخلصين سألوا في الفاتحة هداية الصراط المستقيم -الذي هو غير طريق الهالكين-؛ أرشدهم في أوّل التي تليها إلى أن الهدى المسئول إنّما هو في هذا الكتاب، وبيّن لهم صفات الفريقين الممنوحين بالهداية حثّاً على التخلّق بها، والممنوعين منها زجراً عن قربها، فكان ذلك من أعظم المناسبات لتعقيب الفاتحة بالبقرة»[1].

ومثال ذلك أيضاً التناسب الحاصل بين مقاصد سُوَرِ آل حم[2]، فجميعها تدور مقاصدها حول قضية الوحي، وقضية الحق والباطل، وقضية العقيدة، وعرض آيات الله في الأنفس والآفاق، وعرض لمشاهد المكذبين يوم القيامة.

ولا يلزم وجود هذه الصورة بين جمع سُوَرِ القرآن الكريم.

والحمد لله رب العالمين

❁ ❁ ❁

(١) نظم الدرر: ١/٣٢.

(٢) يراد بها سورة (غافر، وفصلت، والشورى، والزخرف، والدخان، والجاثية، والأحقاف).